

# من معطيات التضحية الحسينية

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

# من معطيات التضحيۀ الحسينيّۀ

كاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعۀ:

سلسله

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

# الفهرس

# من معطيات التضحية الحسينيّة

## اشارة

اسم الكتاب: من معطيات التضحة الحسينية

المؤلف: حسيني شيرازي، صادق

الموضوع: امام حسين(ع)

اللغة: عربي

عدد المجلدات: ۱

الناشر: سلسله

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ۱۴۲۸ ه‍ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

## تمهيد

لقد ضحّى الإمام الحسين سلام الله عليه بكلّ ما يملك في سبيل الله تعالى، وكان بذله عليه السلام استثنائياً ومتميّزاً، فأعطاه الله سبحانه وميّزه في عطائه بما يتناسب وبذله الذي لم يكن لأحد لا من قبله ولا من بعده. لقد أعطى الله تعالى للإمام الحسين سلام الله عليه امتيازات لم يعطها أحداً قطّ حتى أولئك الذين هم أفضل من الحسين سلام الله عليه،() وهم جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبوه المرتضى وأمّه الزهراء وأخوه المجتبى سلام الله عليهم أجمعين وهذا الأمر ملحوظ في الأدعية والزيارات كثيراً().

## مسؤولية دم الإمام الحسين عليه السلام

في زيارة للإمام الحسين سلام الله عليه يرويها ابن قولويه القمّي رحمه الله() في كتابه «كامل الزيارات» ()؛ عن الإمام الصادق سلام الله عليه مخاطباً جدّه الإمام الحسين سلام الله عليه: وضمَّن أي الله تعالى الأرض ومَن عليها دمك وثارك().

يمكنني القطع أنّه لم يرد مثل هذا التعبير في الأدعية والزيارات المرويّة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بمثل ما ورد هنا بحقّ الإمام الحسين سلام الله عليه، وقد حار العلماء في تفسيرها، ومنهم العلامة المجلسي الذي نقل هذه الزيارة في كتابه «بحار الأنوار» عن ابن قولويه.

لنستطلع أوّلاً معاني مفردات هذه الجملة وأوّلها مفردة «ضمّن».

أقول: الضمان هو أحد أبواب الأحكام العملية الشرعية وقد وقع الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في تحديد صيغته والعمل بمقتضاه. فالمشهور بين علماء العامة أنّه «ضمّ ذمّة إلى ذمّة»، أمّا مشهور الشيعة فيقولون: إنّ الضمان «نقل ذمّة إلى ذمّة». وتوضيحهما:

لو كان في ذمّة زيد مال لعمرو بسبب دَين مثلاً، وضمن بكر زيداً لدى عمرو، فحسب مشهور الشيعة للضمان، لا يحقّ لعمرو بعد ذلك مطالبة زيد بالمال لأنّ الذمّة قد انتقلت إلى بكر وهو المطالَب حينئذ. أما حسب المشهور بين العامّة فإن عمراً يمكنه أن يطالب زيداً

وبكراً كليهمـا، وحقّه بمطالبـة كـل منهما ينتفى لو وفّى له أحـدهما، فيكون الضامن على كلا الرأيين مسؤولاً أمام صاحب الحقّ، سواء بانتقال المسؤولية إليه وحده، أم بالاشتراك مع المستفيد من ذلك الحقّ.

فالظـاهر من عبارة الإمام الصادق سـلام الله عليه فى قوله وضـمّن الأرض ومَن عليها هو: أنّ الله سـبحانه وتعالى ألقى على الأرض ومَن عليها مسؤوليـة دم الحسـين سـلام الله عليه، لأنّ ذلك الـدم الطاهر أُريق عليها، فأصـبح بذمّتها وذمّة مَن عليها فصارت بذلك هى ومَن عليها الضامن والمسؤول عن دم الحسين سلام الله عليه.

لا إشـكال أنّ العدل الالهى يعدّ أصـلاً من أصول الدين عند أتباع آل البيت سـلام الله عليهم، والذى يعنى أنّ الله منَزّه عن الظلم. وهذا يسـتلزم أن كل ما يرد فى روايات أهل البيت سـلام الله عليهم لا بد أن ينسـجم مع منطق العدل الإلهى، وكلّ تفسير يتعارض مع العدل الإلهى أو ينافيه فهو مرفوض سلفاً جملة وتفصيلاً.

ههنا يقول النص إنّ الله ضـمّن الأرض أى الأرض كلّها، فليس فى العبارة ما يصـرف لفظـة الأرض عن معناها العام إلى بقعة بعينها، مع العلم أنّ كلمـة «كربلاء» وهى الأرض التى أُريق عليها دم الحسـين سـلام الله عليه موجودة فى الروايات والزيارات الأخرى كثيراً، وكـذلك كلمـة «الكوفة» وهى الأرض التى خرجت منها الجيوش لقتل الحسـين سـلام الله عليه. ولكن عنـدما نراجع هـذه الزيارة نرى كلمـة «الأرض» وردت بإطلاقها، بل يقول النص: وضـمّن الأرض ومَن عليها. أى الأرض وكلّ من عليها وهم كلّ البشـر الذين سـكنوا الأرض من أوّل الدنيا إلى آخرها.

يقول العلاّمة المجلسى رضوان الله عليه: لعلّ المقصود ب (مَن عليها): الملائكة والجنّ().

ولكن قـد يقـال: ولمـاذا الملائكـة والجنّ فقط؟ بل البشـر وكلّ شـىء أوعز إليه التسبيـح لله تعالى أيضاً، لأنّ (مَن) ههنا موصولـة وهى ظـاهرة فى العموم كما هو المشـهور بين علماء اللغـة والأصول. فتكون معنى العبارة: أنّ الله تعالى ألقى مسؤوليـة دم الحسـين سـلام الله عليه على الكرة الأرضـية وكـلّ مَن عليها. وحقَّ للعلماء أن يحاروا فى توجيه هـذه العبارة التى وردت عن الإمام الصادق سـلام الله عليه وهو لا يقول حاشاه كلمات غير مفهومة؛ لأنه من أهل البيت سـلام الله عليهم الذين هم القمّة فى البلاغة ناهيك عن عصـمتهم ودقّتهم فى كلّ الأمور؛ فلماذا يقول الإمام سـلام الله عليه أن الله تعالى جعل دم الحسين فى ذمّة الأرض؟ ما شأنها؟ هل هى قتلت الحسين سلام الله عليه؟ وإذا كان المقصود بكلمة الأرض هنا كربلاء فنحن نعلم أن الله تبارك وتعالى رفع شأنها بالإمام الحسـين سـلام الله عليه حتى جعلها أشـرف من الكعبة وهذه من جملة العطاءات الاستثنائية التى خصّ بها الإمام الحسين سلام الله عليه ولكن الإمام سلام الله عليه لم يخصـص أرض كربلاء بل قال: ضـمّن الأرض أى كلّ الأرض، فإذا كان الإمام الحسـين سـلام الله عليه قـد قُتل على بقعـة من الأرض فلماذا حمّل الله الأرض كلها مسؤولية ذلك الدم الطاهر؟

أجل، حار العلماء فى فهم كلام الإمام الصادق سـلام الله عليه فى هـذه الزيارة، فقال جماعـة: بما أنّه قُتل الإمام الحسـين سـلام الله عليه على الكرة الأرضـية فإنّ الله تعاليجعلها كلها مسؤولـة عن تعـذيب قتلـة الحسـين سـلام الله عليه وخاذليه حيثما دُفنوا وفى أىّ بقعـة منها! وهـذا هو ضـمان الله على الأرض، وهو مائز ميّز الله تعالى به الحسـين سـلام الله عليه وخصـيصة خصّه بها، وكشف عنها الإمام الصادق عليه السـلام. أما كيف تنفّـذ الأرض هـذا التكليف الإلهى فهـذا ليس من شأننا معرفته، وهى تعرف تكليفها ونحن يكفى أن نعرف فى المقام أنها مكلّفة وأنها تؤدّى تكليفها?؛ قالتا أتينا طائعين().?

النقطة الأخرى الجديرة بالتأمّل فى كلمات الإمام الصادق سـلام الله عليه فى هذه الزيارة قوله: «ومن عليها» وهذا يكشف أننا نحن أيضاً وآباؤنا وأبناؤنا وأجيالنا اللاحقـة ممن سـيعيش على هـذه الأرض، جميعاً مسؤولون عن دم الحسـين سـلام الله عليه والثار له، فأنا وأنت بـذمّتنا دمه وكـذا من يعيش اليوم وغـداً فى أقصـى نقـاط العالم. والسؤال: نحن لم نكن موجودين فى زمن بنى أميـة ولا شـهدنا مقتل الحسـين سـلام الله عليه فكيف نكون مسؤولين وعمّ؟ بـل الإمـام الصـادق سـلام الله عليه نفسه لم يكن موجوداً فى زمن جـدّه ولا رأى مقتله، ولو شهد لنصره فكيف يقول إذن: ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثارك؟

إذن لابدّ أن يكون لذلك معانٍ أخرى فلنحاول الوقوف عليها.

### الإمام الحسين سلام الله عليه والتكوين

نستنتج من كلّ ما تقدم أنّ الله أعطى للحسين سلام الله عليه ما لم يُعطِ أحداً من العالمين؛ إذ ربط دمه بعالم التكوين، فألقى مسؤولية دمه على الأرض كلّها، وعلى كلّ مَن عليها، كما لو كانت الجناية قد وقعت من كلّ بقاع الأرض وعلى يد كلّ مَن عليها، ثم حمّلهم بعد ذلك جميعاً مسؤولية الثار له صلوات الله عليه!

يقول النص: «ضمّن الأرض ومن عليها دمک وثأرک» فإنّ الدم شيء والثار شيء آخر. الثار يعنی الانتقام للدم المراق.

ربما استغرب العلّامة المجلسی قدس سره من المعنی الحقيقی الظاهر لهذه العبارة، ولعله اعتبره منافياً للعدل الإلهی، فكيف يحمّل الله تعالى الأرض وكلّ من عليها المسؤولية وفيهم مَن لا يرضی بقتل الحسين سلام الله عليه ويلعن قاتليه ويتبرّأ منهم؟! بل فيهم الأنبياء والأولياء وأهل البيت سلام الله عليهم؟!

هذا الأمر جعل العلّامة المجلسی يأتی بمعان مجازية للعبارة؛ منها: أنّ معنی العبارة أنّ الأرض تعذِّب قتلة الحسين سلام الله عليه عندما يُدفنون فيها، فهذا هو الضمان الذی ضمّنه الله الأرض.

لكنّا نقول: لو صدق هذا المعنی علی الثار مجازاً فإنّه لا يصدق علی الدم، أی مسؤولية القتل والجناية بحال.

بل المعنی الذی يقرب إلی الذهن هو أنّ الله سبحانه وتعالی ربط قضية الإمام الحسين سلام الله عليه بالتكوين. فمسؤولية الأرض والجمادات مسألة تكوينية. كما أنّ مسؤولية مَن جعل الله له العقل والشعور كالإنسان والجن والملک هی مسؤولية تشريعية. وبالتالی فإنّ فهم «ضمن الأرض» سهل كما يبدو فهی مسألة تكوينية لا داعی لأن نتأوّلها لأنّها ليست فی مجال التشريع، يكفی أن نعرف أنّ الله جعل دم الحسين سلام الله عليه فی ذمّة الكرة الأرضية، ولا بأس فی ذلک. ولكن الشقّ الثانی هو الذی يحتاج إلی تأمّل وهو كلمة «ومَن عليها»؛ فظاهر العبارة أنّ كل مَن علی الأرض يتحمل مسؤولية دم الحسين والثأر له، مع أنّ من بينهم أحبّاء الحسين سلام الله عليه – كما قلنا – فكيف يستقيم ذلک؟

يقول الفقهاء: إذا ورد حديث صحيح وفيه صيغة أمر مثلاً، فظاهر صيغة الأمر هو المعنی الحقيقی أی الوجوب إلّا إذا كانت هناک قرائن علی عدم إرادة الوجوب، فننتقل إلی الاستحباب.

وهنا أيضاً لما كان المعنی الحقيقی لا يمكن حمله علی العبارة لأنّ ذلک يقتضی توجيه العقوبة حتی علی الذين لم يشتركوا ولم يرضوا بقتل الإمام الحسين سلام الله عليه، وهذا ينافی منطق العدل؛ إذاً لا يمكن حمل العبارة هنا علی المعنی الحقيقی، فنبحث عن أقرب المجازات، والقرينة العقلية لصرفها علی المعنی المجازی موجودة وهی العدل الإلهی.

### وقفة مع العلّامة المجلسی

أما المجازات التی ذكرها العلّامة المجلسی رضوان الله عليه فلا أراها حسب تصوّری أقرب المجازات. والمشكلة طبعاً فی كلمة «دمک»، أما الثأر فربما لا مشكلة علمية فيها، فإنّ الله ضمّن الأرض ومن علی الأرض مسؤولية الثار للإمام الحسين فربَط التكوين بقضيّته سلام الله عليه. وعلی ذلک أدلّة وروايات متواترة ومتوافرة، من ذلک ما روی أن إبراهيم الخليل سلام الله عليه قد مرّ فی أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به فشجّ رأسه وسال دمه فأخذ فی الاستغفار وقال: «إلهی أیّ شیء حدث منّی؟» فنزل إليه جبرئيل وقال: «يا إبراهيم ما حدث منک ذنب ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمک موافقة لدمه».()

أليس هذا مصداقاً حيّاً لربط قضية الإمام الحسين سلام الله عليه بالتكوين؟ علماً أنّ النبی إبراهيم عليه وعلی نبينا وآله السلام كان قد عاش قبل آلاف السنين من حادثة كربلاء فكيف شجّ رأسه عندما مرّ علی أرض كربلاء مع أنّه شيخ الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم

السلام؟()

إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وآله السلام على ما له من عظمة، عندما يمرّ من أرض كربلاء يُشجّ رأسه ويخرج منه الدم موافقة لدم الحسين سلام الله عليه؛ ذلك أنّ قتل الحسين قتل للكرامة وللإسلام وللأنبياء جميعاً.. إنّ قتله سلام الله عليه قتل للمعنويات وتخريب للتكوين وللكرة الأرضية؛ ومن هنا جعل ثأره على عاتق الأرض ومَن عليها أجمعين، وهذا معنى ضمن الأرض ومَن عليها ثأرك. ولا يقصد بالثأر للإمام الحسين قتل قاتله فقط بل في الجمادات يعني شيئاً تكوينيّا وفي الإنسان والثأر يعني المسؤولية التي ينبغي تحمّلها تجاه قضيّته سلام الله عليه.

روي عن الإمام الرضا سلام الله عليه قوله: «كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلّى الله عليه» ().

## مسؤوليتنا تجاه قضية الإمام عليه السلام

وهذا يعني أنّ لمحرم خصوصية وتميزاً عن باقي الشهور. فبحلول هذا الشهر، وما أن يهلّ هلاله يتبادر سريعاً إلى الذهن إسم الإمام الحسين سلام الله عليه، حيث قُتل في العاشر منه مظلوماً شهيداً، الأمر الذي يذكّرنا بمسؤوليتنا تجاه قضية الإمام الحسين سلام الله عليه، وإذكاء جذوتها. ومن جملة تلك المسؤولية أمران:

الأمر الأوّل: التعريف بالإمام الحسين سلام الله عليه وشرح قضيته وبيان أهدافها والسعي في إبراز مبادئ منهجيّته وكشف ما جرى عليه وعلى آله وصحبه عليه وعليهم السلام حتى يستشعره كلّ إنسان في شرق الأرض وغربها.

لقد انبرت العقيلة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليهما لابن أخيها زين العابدين صلوات الله عليه في الحادي عشر من المحرم لما رأته يجود بنفسه فقالت مسلّية له:

«لا يجزعنّك ما ترى فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علوّاً» ().

إذن ينبغي إقامة عزاء الإمام الحسين سلام الله عليه والتشجيع على إحيائه بمختلف أساليبه وأشكاله المشروعة().

أما الأمر الثاني: فيتحدّد بالاقتداء في متابعة أهداف الإمام الحسين سلام الله عليه، وهو النتيجة المتوخّاة من أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والأمر الأوّل إنّما هو مقدّمة لها.

ففي العبارة التي ذكرت في زيارته سلام الله عليه والتي نصّها: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة» (). واللام في (ليستنقذ) هي لام التعليل، فيكون المعنى: أي لهذا السبب. فهذا هو هدف الإمام الحسين سلام الله عليه. والمقصود بكلمة «عبادك» يعني جميع خلقك مؤمنيهم الذين بالحسين سلام الله عليه يزدادون هدى، وغيرهم بالحسين يهتدون. وهذا الأمر يدعونا للتأمل في زيارات الإمام الحسين سلام الله عليه.

فكتاب بحار الأنوار للعلّامة المجلسي (مثلاً) متوافر ويمكن الحصول عليه بسهولة، فلنطالع زيارات الحسين سلام الله عليه فيه بتأمّل، ولنتدبّر في المفاهيم الموجودة فيها، فإنّ مطالب كثيرة سيحصل عليها الإنسان خلال التدبّر في هذه الزيارات.

فالتعريف بالحسين وقضيّته من خلال إقامة مجالس العزاء والشعائر الحسينية من جانب والعمل على تحقيق هدف الإمام الحسين المتمثّل بإنقاذ العباد من جهالة الكفر وضلالة الباطل إلى نور الحقّ والإسلام والإيمان من جانب آخر هما ضمن المسؤولية الملقاة علينا جميعاً تجاه الثأر للإمام الحسين سلام الله عليه.

فلنشمّر عن ساعد الجد وخصوصاً فی شهری محرم وصفر، ولنعدّ ونستعدّ قبل حلولهما ولنستثمر كل طاقاتنا فی هذا السبيل من أجل أن تتحقق المبادئ والمثل العليا التی من أجلها كان الإمام الحسين سلام الله عليه علَماً وهادياً لكلّ البشر، وذلك من خلال المواكب والشعائر والمجالس والأفلام الرمزيةالمسجّلة والشبكات المعلوماتية والفضائيات والمنابر والندوات، وكلّ الوسائل المتاحة لنا، فهذه جزء من مسؤوليتنا الواردة فی قول الإمام الصادق حين يخاطب جدّه الإمام الحسين سلام الله عليهما: «وضمّن الأرض ومَن عليها دمك وثارك». فما أكثر الناس الذين لا يعرفون الإمام الحسين سلام الله عليه وقضيته وأهداف نهضته! وما أثقل مسؤوليتنا تجاههم؟

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلام والسعی الجادّ فی أخذ الثأر للإمام الحسين سلام الله عليه عن هذا الطريق، طريق تعريف العالَم أجمع بالإمام الحسين سلام الله عليه وأهداف نهضته المقدّسة.

## ثواب خدمة الإمام الحسين عليه السلام

إنّ من يضع نفسه فی خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه ويشجّع الآخرين لقضاياه وعزائه ومجالسه وشعائره، فإنّ الله تعالى يصنع به ويعامله معاملة استثنائية، وكذلك يعاقب الذين خذلوه، وخذلوا مجالسه وأيامه من بعده، بعقوبة استثنائية فی الدنيا والآخرة، وعقوبة الله ستلحق مَن خذَل الحسين وخذل قضيته، وهی عقوبة استثنائية كما أن مثوبة من نصره وخدمه سلام الله عليه استثنائية أيضاً.

نقل المرحوم السيد الأخ أعلى الله درجاته فی بعض كتبه أنه ذكر عند أحد أن تربة الحسين سلام الله عليه شفاء من كلّ مرض بإذن الله تعالى، فطلب – وكان من المستهزئين – قليلًا من التربة الحسينية، وعندما جیء له بها أهانها، فلم يبق حتى صباح اليوم التالی مع أنه كان معافى. وقيل إن هذا الشخص كان من شخصيات بنی العباس، أی أنه لم يكن ممن حضر الواقعة ولكن الأرض انتقمت منه لأنه أهان تربة الحسين سلام الله عليه.

وروى أنّه سَأل عبدُالله بن رباح القاضی، أعمى عن عمائه، فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت؛ فنمت فرأيت شخصاً هائلًا؛ قال لی: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: لا أطيق! فجرّنی إلى رسول الله؛ فوجدته حزيناً وفی يده حربة، وبسط قدّامه نطع، وملك قبله قائم فی يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً. فقال النبی: ألستَ كثّرت السواد؟! فسلمنی وأخذ من طست فيه دم فكحلنی من ذلك الدم، فاحترقت عيناى، فلما انتبهت كنت أعمى().

وهذا معناه أن هذا الرجل لم يكن راضياً بالمجیء والمشاركة فی قتل الإمام الحسين سلام الله عليه ولكنه كان يخاف نقمة ابن زياد ففكّر أن يذهب ولا ـ يمارس أیّ فعل بل يكتفی بمغادرة الكوفة والحضور فی كربلاء مع العسكر ولكن معتزلاً القتال. فهو لم يحمل على أحد بسيف ولا طعن برمح ولا رمى نبلًا، أی لم تلوّث يده ولكنه مع ذلك لقی ذلك العقاب الأليم. فإذا كان هذا حال من مثله فكيف بمن شارك فی قتل الإمام أو حارب شعائره من بعده؟

لقد بلغ الذين اشتركوا فی قتال الإمام سلام الله عليه فی كربلاء ۳۰۰۰۰ على أقلّ الروايات، فما الذی يؤثّره هذا الفرد الذی لم يقم بفعل سوى الحضور؟ لقد استحقّ العذاب على مجرّد حضوره فی الصفّ المعادی للإمام سلام الله عليه. وهكذا حضورك اليوم فی مجلس عزائه فإن الألوف والألوف من المجالس تقام، فما حجم مشاركتك وحضورك قياساً للحضور الجماهيری الفخم، ولكن لا ينبغی أن تستصغر حضورك وتستهين به وتقول: إنه لا ـ يؤثّر كثيراً، بل اشترك دائماً، وهكذا زيارة الإمام فحتى لو كان يحضرها الملايين فلا تقل ما الذی يضرّ لو لم أحضر لأنی قطرة من البحر، وذلك لأن قضيّة الإمام الحسين سلام الله عليه استثناء سواء فی جهة المؤيد أو المعارض؛ ولذا حاول أن لا تشترك بلسان ولا عمل ضد أية شعيرة من شعائر الإمام الحسين سلام الله عليه، ولا تتكلم ضدّ أیّ من القائمين بمجالس الإمام، حتى لو وجدت فيه نقصاً فلا تشهّر به، ولا تنتقد أيّاً من الشعارات حتى لو كنت لا تراها كما يراها غيرك، بل دع غيرك يقل ويفعل ما يحلو له.

وقد نُقل لی أنّه كان أيّام المرجع الدينی الكبير السيّد البروجردی قدّس سرّه شخصان قد صدر من كلّ منهما سلبية قد تبدو هيّنة فی نظر بعضنا إلّا أنها عند الله عظيمة. حيث كان أحدهما لديه صهر مواظب وبإيمان علی الحضور فی مجالس العزاء التی تقام لأبی عبد الله سلام الله عليه وكان هذا الشخص بدل أن يثنی علی صهره ويكبّر فيه روح الإيمان علی مواصلة المشاركة كان يثبّطه ويقلّل من عزيمته قائلاً له: لا داعی لكلّ هذا الاهتمام فی المشاركة، ويكفيك القليل من الحضور. أما الشخص الآخر فكان يستهزئ ببعض الشعائر ويستخفّ بالقائمين عليها. ففی ليلة العاشر من المحرّم لإحدی السنين رأی أحدهما فی منامه ونقل الحادثة بعد ذلك للسيد البروجردی قدّس سرّه كأنّ يوم القيامة قد قام، وهو وزميله الذی يستخفّ ببعض الشعائر فی ساحة المحشر حائرين لا يدريان ما يصنعان ولا يعرفان مصيرهما. وإذا بهما يشاهدان مكاناً فيه جنّة! فسألا عنه، فقيل لهما: هناك يجلس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ومحبّوه يدخلون عليه، يحدّثهم ويحدّثونه(). فانبريا قائلين: نحن كذلك من محبّی الإمام الحسين سلام الله عليه وممن يشترك فی إحياء مجالس عزائه وإقامة شعائره؛ فلنذهب لزيارته ورؤيته. وعندما همّا بالدخول مع المؤمنين إلی حضرة الإمام الحسين سلام الله عليه، حال الملائكة الموكلون بحراسة مجلسه دونهما، فتعجّبا قائلين: لم لا تسمحون لنا بالدخول؟! فقالت الملائكة لهما: كذلك أُمرنا، ألستما فلاناً وفلانا؟ فقالا: نعم، ولكن هلّا أخبرتمونا عن السبب؟! وبعد إصرارهما دخل أحد الملائكة ثم خرج، وقال لهما: لقد مُنعتما بما كان منكما فی تثبيط أحدكما لصهره، واستهزاء الآخر ببعض شعائر الإمام سلام الله عليه. حينها فزع الشخص من نومه وكان الوقت قبيل الفجر مرهوباً خائفاً، لم يقوَ علی معاودة نومه حتی الصباح، ثمّ جمع قواه وذهب إلی بيت صاحبه شريكه فی الرؤيا طالباً منه التهيّؤ للذهاب معاً إلی حرم الإمام الحسين سلام الله عليه؛ وبعد أن استقرّ بهما المكان، قصّ لصاحبه المنام بحذافيره، وأخذا يبكيان طالبين من الإمام الصفح عن خطيئتهما، معاهدين علی الإقلاع عنها وعن أمثالها.

هذان أدركا نفسيهما بواسطة رؤيا فتابا ونصحا، فما بالك بمن يموت وهو علی ما هو من بخل فی المشاركة أو الاستخفاف بما لا يعلم؟!

## الثواب الاستثنائی لزيارة الإمام سلام الله عليه

ومن الأمور والعطاءات الإلهية التی تفرّد بها الإمام الحسين زيارته سلام الله عليه؛ فإنّها تستحبّ حتی مع الخوف بل يزاد فی مثوبتها، فی حين أنّ الحج علی عظمته يشترط فی صحّته خلوّ السرب (أی الطريق) من الخوف والخطر، حيث يقول جمهرة من الفقهاء أنّه لو لم يبال الشخص مع ذلك وحجّ وأصابه الخطر لم يصحّ حجّه، بل ذهب بعضهم إلی أنه لا يُقبل منه إذا لم تكن الطريق آمنة حتی لو لم يُصَب بسوءٍ؛ لأنه لم يلتزم بهذا الشرط الذی هو من شروط الاستطاعة، فليس المقصود الاستطاعة المالية فقط بل يدخل ضمنها الأمن، فمن لم يأمن الطريق لا يكون مشمولاً لها.

أما زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه فهی مسنونة ومستحبّة حتی مع الخوف بل ورد الحثّ عليها، رغم أن الظلمة كانوا يسجنون الزوّار وربما يقطعون منهم الأيدی والأرجل ويصادرون الأموال والأنفس، ومع ذلك لم نسمع أن الأئمة نهوهم عن الزيارة بل كانوا يشجعونهم؛ فلقد روی عن الإمام الصادق سلام الله عليه، أنّ ابن بكير قال له: إنّی أنزل الإرجان وقلبی ينازعنی إلی قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبی وجل مشفق حتی أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح. فقال:

«يابن بكير، أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه الله فی ظلّ عرشه، وكان محدّثه الحسين سلام الله عليه تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع ولا يفزع، فإن فزع، وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة».()

الأمر الذی أدّی بزوار الإمام الحسين سلام الله عليه لأن يتوافدوا علی ضريحه المقدّس رغم الأخطار وبعد الأسفار، فی البرد والحرّ رغم كلّ الظروف، حتی وصلتهم من الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه تلك الدرر المكنونة من أدعيته عليه سلام الله فی قوله:

«اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم علی من خالفنا فارحم تلك الوجوه التی قد

غيّرتها الشمس ... اللهم إنّى استودعک تلک الأنفس وتلک الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش» ().

وفى حديث محمد بن مسلم عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال له: «هل تأتى قبر الحسين عليه السلام؟» قلت: نعم على خوف ووجل فقال سلام الله عليه:

«ما كان من هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف». ()

إنّ الذى يواجه الصعوبات ويشترک فى قضايا سيّد الشهداء سلام الله عليه لاشکّ يكون ثوابه أكثر من غيره، بل تكون تلک المعاناة فضلًا من الله عليه. فمثلًا لو أنفق شخص مليون دينار فى هذا الطريق وكان يمثّل ۱۰٪ من ملكه، وأنفق آخر نفس المبلغ ولكنها كانت تشكّل ۵٪ من كل ما يملک فلا شک أن الأول أكثر ثواباً.

سمعت أنّ رجلًا كان يعمل حمّالاً فى إحدى المدن قد بنى حسينية فى بلدته من ماله الخاص، حيث كان يعمل منذ شبابه من الصباح حتى المساء. وعندما كان يعود إلى بيته، يجلس فيقسم حاصله اليومى إلى ثلاثة أثلاث، يخصّص ثلثاً منها ويدّخره باسم الإمام الحسين سلام الله عليه. وبمرور الليالى والأيام، وبعد البركة التى أفاضها الله تعالى على رزقه وما ادّخره، اشترى قطعة أرض خارج مدينته، وبعد سنوات قليلة شاء الله تعالى أن تتوسّع المدينة، فأدخل التوسّع قطعته تلک إلى داخل المدينة، وبعد ذلک إنبرى الحمّال فبنى قطعته وجعل منها حسينية عامرة بالروّاد وإقامة الفرائض والشعائر الحسينية، وكلّ ذلک تم بتوفيق الله تعالى.

ولو تصوّرنا يوم الحساب والعقاب، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ونرى هذا الحمّال قد جاء بحسينية فى سبيل أبى عبد الله سلام الله عليه. فبم سنأتى نحن؟

لنرتقى بهمّتنا فى خدمة الإمام الحسين ولا نستصغر ما نستطيع عمله فى هذا الطريق الاستثنائى، فإن التوفيق من الله تعالى، لأنّه سبحانه جعل ما يرتبط بالإمام الحسين سلام الله عليه استثنائياً.

() وهذا كما لا يخفى لا يعنى أنهم صلوات الله عليهم دونه فى البذل فى سبيل الله تعالى، كيف وهم نور واحد، وهم أفضل منه، كما صرّح الحسين سلام الله عليه نفسه فى كربلاء حين قال: جدّى خير منى وأبى خير منّى وأمّى خير منّى وأخى خير منّى، ولكن التضحية التى قيّضت للحسين سلام الله عليه كانت أعظم وكانت استثنائية فخصّه الله تعالى بعطاء فريد واستثنائى، ولو قيّض لأىّ منهم ما قيّض له من التضحية لما اختلف الحال قيد شعرة.

كما لا يخفى أنّ ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والسبط المجتبى سلام الله عليهم جميعاً لم يكن بالأمر الهيّن، فلشدّ ما عانى النبى صلى الله عليه وآله حتى قال: ما أوذى نبى مثل ما أوذيت (مناقب آل أبى طالب للمازندرانى: ۳ / ۴۲) ومن يراجع خطبة أمير المؤمنين سلام الله عليه المعروفة ب «الشقشقية» وخطبة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فى الأنصار والمهاجرين بعد غصبها حقّها فى فدک وخطبة الإمام الحسن سلام الله عليه فى الناس بعد خذلان عسكره له، يدرک مدى الأذى والضيم الذى لحقهم واغتصاب حقوقهم إلى غير ذلک من المآسى والآلام؛ ولكن كما قال الإمام الحسن سلام الله عليه : لا يوم كيومک يا أبا عبد الله. (أمالى الصدوق: ۱۷۷)

## پى نوشتها

() فضلًا عما روى فى هذا الشأن من الأخبار، فقد روى عن ابن عباس أنّه قال: أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً، وإنّى قاتل بابن بنتک سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً (بحار الأنوار: ۴۵/ ۲۹۸؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم: ۲ / ۲۹۰، ۵۹۲ و ۳ / ۱۷۸، لسان الميزان لابن حجر: ۴/ ۴۵۷ رقم ۱۴۱۱، تهذيب التهذيب له: ۲/ ۵۳۰۵، تفسير القرطبى: ۱۰/ ۲۱۹، تفسير الدر المنثور للسيوطى: ۴/ ۲۶۴ مورد الآية: ۵ من سورة الإسراء). إلى غير ذلک من الامتيازات التى تفرّد بها الإمام الحسين سلام الله عليه.

() وابن قولويه هـذا (ت: ۳۶۸ ه) هو أستاذ الشيخ المفيد رضوان الله عليهما، فالشيخ المفيد يروى عن الكلينى بواسطته، والشيخ القمّى رحمه الله مدفون فى الكاظمية فى الرواق الشريف وفى محاذاة تلميذه الشيخ المفيد.

() اعتبره جماعة من فقهاء الشيعة ومحدّثيهم من أصحّ كتب الطائفة.

() كامل الزيارات لابن قولويه: ۳۸۵ ح۱۷ الباب ۷۹ زيارات الإمام الحسين بن على عليهما السلام.

() راجع بحار الأنوار: ۹۸ / ۱۷۰.

() فصّلت: ۱۱.

() انظر العوالم للبحرانى، ص۱۰۲ ح۳.

() الذى يُنقل التسليم عليه أوّلاً إذا ذُكر اسمه ثم نسلّم على نبينا وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ولقد جاء ذلك فى (تفسير القمى ۲ / ۱۰۳ تفسير آية ۳۵ من سورة النور) عند ذكر إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام. فإبراهيم أبو الأنبياء وشيخ المرسلين ولقد اتّخذه الله خليلاً ـ من بين كلّ مخلوقاته من الإنس والجن والملائكة. ونسب إليه بعض الشعائر المقدسة فى مكّة المكرمة تعظيماً له وتشريفاً وتكريماً، وإلاّ فإنّ معظم هذه الشعائر ابتدأ بها آدم على نبينا وآله وعليه السلام؛ فآدم أوّل مَن بنى الكعبة المشرفة، وأول من طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وأوّل من نزل عرفات وهو أول من ذهب إلى منى، وعندما سئل الإمام سلام الله عليه عمن حلق رأس آدم عليه السلام بعد أداء المناسك، قال: جبرئيل. ومع ذلك فإنّ الله تعالى ينسب العديد من شعائر الحج إلى إبراهيم سلام الله عليه.

() الأمالى للشيخ الصدوق: ۱۹۱.

() كامل الزيارات: ۴۴۵.

() أقول: ينبغى مراعاة الشرع الشريف فى التثبت من حليّة الشعيرة أو حرمتها وذلك عن طريق إيكال الأمر إلى الفقهاء المتخصّصين فى معرفة الحلال والحرام وهم مراجع التقليد وهم يحدّدون ما هو جائز منها، ولا ينبغى الاستماع لغيرهم أو القول دون علم.

() مصباح المتهجد للطوسى: ۷۸۸.

() بحار الأنوار: ۴۵/ ۳۰۳ عن كتاب (مناقب آل أبى طالب): ۴۱ / ۵۸ و ۵۹.

() فى الحديث الشريف الذى سيأتى (صفحة ۴۴) يقول الإمام الصادق سلام الله عليه: «وكان محدّثه الحسين». فهنيئاً لكم أنتم خدمة الحسين والقائمين بشؤون عزائه والمشجّعين لقضاياه والسائرين فى ركبه والمضحّين فى سبيله بوقتكم ومالكم وطاقاتكم وكل ما تتمكنون. فأنتم ستجلسون إلى الإمام الحسين سلام الله عليه يحدّثكم وتحدّثونه بمسرّاتكم وأحزانكم، نسأل الله تعالى أن نكون ممن يحدّثهم الحسين سلام الله عليه ويحدّثونه.

() كامل الزيارات: ۲۴۳.

() الكافى للكلينى: ۴/ ۵۸۲، ح۱۱ فضل زيارة أبى عبدالله الحسين سلام الله عليه.

() كامل الزيارات: ۲۴۴، ۲۴۵.

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.